



تلقت أمريكا هذا الأسبوع طلبيين متناقضين بشأن سوريا، أحدهما روسي والآخر تركي، المطلب الروسي جاء على لسان وزير الخارجية الروسي لاپروف إلى وزير الخارجية الأمريكي جون كيري، يطلب فيه إغلاق الحدود التركية السورية، جاء ذلك في اتصال هاتفي أجراه وزير الخارجية الروسي مع نظيره الأمريكي "جون كيري" صباح يوم 2016/4/2، مدعياً فيه أن مسلحين يتسللون إلى الأراضي السورية عبر الأراضي التركية، وقد نشر الخبر بيان الخارجية الروسية على موقعها الإلكتروني، وقال: "إن لافروف بين لوزير الخارجية الأمريكي، أن المعلومات المتوفرة لدى بلاده تفيد بأن مسلحين يستعملون الحدود التركية السورية في التسلل إلى داخل الأراضي السورية، وعليه فإن روسيا تطالب لجنة الأمن التابعة لمجلس الأمن الدولي "بالتدخل لإغلاق الحدود التركية السورية، للحد من تدفق المقاتلين إلى الأراضي السورية"، على حد تعبيره.

وهذا الادعاء الباطل يكرره الروس لأنهم يريدون أن يحدوا من تنقل أبناء الشعب السوري من أراضي الجوار بما فيها تركيا، والهدف منع فصائل المعارضة السورية أن تكون على تواصل مع شعبيها بالداخل، فروسيا تعلم أن تركيا تمنع دخول أي شخص يشتبه بانتسابه إلى تنظيم "الدولة الإسلامية"، بل تقوم باعتقاله إن كان تركياً، وترحيله إلى بلاده أو بحسب طلبه إن كان غير تركي، كما حصل مع مصطفى بکراوي أخيراً، الذي سلمته السلطات التركية إلى هولندا بناء على طلبه، وبعدها قام بتفجيرات بروكسل، فالتفصير اتجاه هؤلاء الإرهابيين هو من الحكومات الأوروبية نفسها بما فيها روسيا، وتهريب روسيا آلاف المقاتلين الشيشان إلى سوريا غني عن التدليل.

وأما المطلب الثاني الذي تلقته أمريكا هذا الأسبوع فهو الطلب التركي، حيث أكد الرئيس التركي "رجب طيب أردوغان" أنه تباحث مع نظيره الأمريكي "باراك أوباما" حول مسألة إنشاء مناطق آمنة ومناطق حظر للطيران داخل الأراضي السورية،

وذلك خلال لقائه بالأخير في العاصمة واشنطن التي يزورها للمشاركة في قمة الأمن النووي، أي إن الطلب التركي جاء على مستوى رؤساء الدول.

وحتى لا يبقى الطلب التركي مثيراً للمخاوف فقد أوضح أردوغان خلال لقائه بالصحفيين، أنه عرض على أوباما فكرة إقامة هذه المناطق داخل سوريا من أجل إسكان السوريين النازحين من المناطق التي تشهد اشتباكات فيها، وأن هذا الأمر من شأنه تخفيف أزمة اللاجئين، أي إن الهدف التركي إنساني فقط، وقد لا يكون جزءاً من التأثير السياسي أو العسكري على جريات الصراع في سوريا، فتركيا الآن وهي تستقبل نحو ثلاثة ملايين لاجئ على مدى خمس سنوات أصبح الأمر ليس سهلاً عليها، ولا بد أن يتحرك العالم لمساعدة تركيا لتفعيل أعباء اللاجئين، ليس في تقديم الدعم المالي فقط، وإن لم تنفذ أوروبا إلا بيسير منه، وإنما بإيجاد حل لمشاكل اللاجئين داخل الأراضي السورية، بإيجاد مساكن لهم على الشريط الحدودي السوري التركي، وذلك بإقامة مدينة سكنية كبيرة، يمكنها إيواء مئات الآلاف وملايينهم من اللاجئين التائبين داخل سوريا وخارجها، وبالأخص اللاجئين الرافضين المköوث في تركيا ويرغبون بالهجرة إلى أوروبا.

ولكن ضمن المشاريع الأمريكية الخاصة، فلا يتوقع أن تستجيب أمريكا للمطلب الروسي بإغلاق الحدود التركية السورية عن طريق مجلس الأمن، ولا أن تستجيب المطلب التركي بإقامة منطقة آمنة بالمعنى السياسي والعسكري، لأن أمريكا وهي تدرك أحقيـة المطالب التركية بضرورة إقامة منطقة سكنية كبيرة للاجئين السوريين داخل بلادهم، إلا أنها تدرك أن المطلب التركي له صلة بالمشاريع الأمريكية مع حزب الاتحاد الديمقراطي، الذي تدعمـه أمريكا وترفض اعتبارـه منظمة إرهابـية، أي إن الموضع له صلة بالرأـية الأمريكية لتقسيـم سوريا وإقامة كيان كردي شمالي سوريا، فأـمريكا وهي تعلن رفضـها لـدعم مشروعـ كردي انفصـالي شمالي سوريا إلا أنها لا تقطعـ صـلـتها بـحزـبـ الـاتـحادـ الـديـمـقـراـطـيـ وـمـلـيـشـاتـهـ المـسـلـحـةـ وـحدـاتـ حـمـاـةـ الشـعـبـ، وـتـدـعـمـهـ بـالـأـسـلـحـةـ بـحـجـةـ مـحـارـبـةـ دـاعـشـ، وـضـحـاـيـاـهـ كـانـواـ كـثـيـرـاـ وـغالـبـاـ مـنـ غـيـرـ دـاعـشـ.

لقد أوضح أردوغان أنه لمس تغييراً في المواقف الأمريكية تجاه منظمة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري (الذراع السوري لمنظمة بي كا كا الإرهابية)، لافتاً إلى أن المسؤولين الأمريكيين، أكدوا عدم السماح بتشكيل كيان مستقل لهؤلاء في الشمال السوري، وأشار أردوغان خلال حديثه عن هذا الموضع، أن بلاده قدّمت للولايات المتحدة الأمريكية لائحة تضم أسماء ألف و600 مقاتل من السوريين العرب والتركمان، مجهزين لقتال تنظيم داعش والمنظمات الإرهابية الأخرى في المناطق الشمالية، وإنهم يعتزـمون تقديم لائحة جديدة تضم أسماء 600 آخرين، وقال الرئيس أردوغان في هذا الصدد: "لم يعد للولايات المتحدة الأمريكية حـجـةـ لـدـعـمـ هـذـهـ الـمـنـظـمـةـ، فـالـمـعـارـضـةـ الـمـعـتـدـلـةـ مـسـتـعـدـةـ لـقـتـالـ تـنـظـيمـ دـاعـشـ وـالـمـنـظـمـاتـ الإـرـهـابـيـةـ الأـخـرـىـ فيـ الشـمـالـ السـوـرـيـ، وإنـاـ قـدـمـنـاـ لـهـمـ أـسـمـاءـ هـؤـلـاءـ الـمـقـاتـلـينـ".

إن أمريكا أمام مطلبـين متناقضـين، ليس فقط من جهة الجهات الطالبة، وإنـاـ منـ جـهـةـ أـثـرـهـ عـلـىـ الـوـضـعـ السـوـرـيـ، فإـغـلاقـ الحـدـودـ السـوـرـيـةـ التـرـكـيـةـ قدـ يـكـونـ مـفـيـداـ لـتـرـكـياـ، وـيـخـفـفـ منـ أـعـبـاءـ الـلـجـوـءـ إـلـيـهاـ، وـلـكـنـ يـزـيدـ منـ مـعـانـةـ الشـعـبـ السـوـرـيـ أـكـثـرـ، وـهـذـهـ مـسـأـلـةـ لـاـ تـفـكـرـ فـيـهاـ السـيـاسـةـ الـرـوـسـيـةـ، فـقـدـ كـانـتـ مـآـسـيـ الشـعـبـ السـوـرـيـ آـخـرـ ماـ تـفـكـرـ بـهـاـ الـقـيـادـةـ الـرـوـسـيـةـ، فـيـ حـينـ يـنـظـرـ الـمـطـلـبـ التـرـكـيـ إـلـىـ أـهـمـيـةـ مـسـاـعـدـةـ الشـعـبـ السـوـرـيـ أـوـلـاـ وـأـخـيـرـاـ، فـإـقـامـةـ مـنـطـقـةـ سـكـنـيـةـ آـمـنـةـ لـلـشـعـبـ السـوـرـيـ عـلـىـ حدـودـ التـرـكـيـةـ أـوـ الـأـرـدـنـيـةـ أـوـ الـلـبـنـانـيـةـ أـوـ الـعـرـاقـيـةـ، سـوـفـ يـسـاعـدـ الشـعـبـ السـوـرـيـ كـثـيـرـاـ، لـأـنـهـ سـيـبـقـيـ دـاـخـلـ حـدـودـ دـوـلـتـهـ أـوـلـاـ، وـيـسـتـطـيـعـ الـعـوـدـ إـلـىـ بـيـتـهـ وـمـزـرـعـتـهـ كـلـمـاـ تـيـسـرـ لـهـ ذـلـكـ، وـعـنـدـ الـخـطـرـ يـذـهـبـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ السـكـنـيـةـ الـآـمـنـةـ، وـهـذـهـ الـمـدـنـ السـكـنـيـةـ الـآـمـنـةـ سـتـكـونـ وـرـقـةـ ضـغـطـ عـلـىـ كـلـ أـطـرـافـ الـصـرـاعـ فـيـ سـوـرـيـاـ، وـلـيـسـ بـشـارـ الأـسـدـ وـحـدـهـ، وـلـذـكـ إـنـ الـمـطـلـبـ الـرـوـسـيـ يـزـيدـ الـأـزـمـةـ وـالـمـطـلـبـ التـرـكـيـ يـخـفـفـ مـنـهـاـ، لـذـاـ إـنـ السـيـاسـةـ التـرـكـيـةـ تـأـمـلـ أـنـ تـعـودـ الـقـيـادـةـ الـرـوـسـيـةـ إـلـىـ رـشـدـهـاـ وـتـعـدـلـ عـنـ الـقـرـارـاتـ

المجففة التي اتخذتها عقب حادثة إسقاط المقاتلة الروسية التي انتهكت الأجواء التركية في 24 نوفمبر/ تشرين الثاني من العام الماضي، سواء على صعيد العلاقات الثنائية بين روسيا وتركيا، أو بخصوص السعي لمساعدة الشعب السوري، وليس نظام حكم شرد الشعب السوري وقسمه سكانياً قبل أن يقسمه جغرافياً.

[الخليج أونلاين](#)

المصادر: